

الكتب العربية في العلوم أقل مستوى من الكتب العلمية العربية

الاستاذ احمد الاخضر
جامعة محمد الخامس (الرباط)

— تأليف مراجع من طرف المختصين كان يؤلف كل متخصص في شعبته . فكيف سيكون هذا التاليف او الوضع بدوره ؟ من المعلوم ان المراجع تتقسم الى قسمين رئيسيين : (1) قسم توضيحي ، مروج للعلوم (2) وقسم البحث المتخصص . ويمكن فيما يخص القسم الاول اعني القسم التوضيحي ان يضطلع به اي كان ، لكن بالنسبة للقسم الثاني اي التخصص ، فالامر صعب لانه ميدان عميق . وهنا يبرز دور الترجمة ومن المهم جدا ان يشجع التاليف والترجمة والنشر .

ثم نفي الاستاذ الاخضر بعد ذلك الرأي الثالث بأن تقدم البلد في الميادين الاقتصادية والاجتماعية كنيل بتقدم التعليم كان التعليم نتيجة للتقدم الاقتصادي والاجتماعي بينما يقول الاستاذ الاخضر الحقيقة ان التعليم هو محرك التقدم الاقتصادي والاجتماعي وهو الاساس الذي يبني عليه اي تقدم كيما كان نوعه . وسأضرب مثلا : هناك اسم عربية غنية تجلب الاختصاصيين والعلماء الاجانب والفنانين لاطلاق الصواريف ، لماذا ؟ الانهم اكثر نكاء من العرب؟ لا لأنهم فقط متخصصون اكثر من التخصص في مستوى اعلى . نحن طبعا مختلفون وهذا معناه اتنا يجب تدارك هذا التخلف ، والتخلف يقدر بالنسبة للأشياء اي بلا مقياس ، وهذا المقياس هو المستوى الذي توجد عليه الام الراقية . الا ان الام الراقية تتقدم بسرعة مذهلة لا يمكن بتنا ولوما يراقبها ، فلو اردنا تمثيل ذلك فسنقول : ان الدول الراقية تتقدم بسرعة نسميتها (س) فلتدارك تخلفنا يجب ان نتقدم بسرعة (س) بمعامل 2 او 3 او 4 ولكن تقدمنا حسب ما هو عليه التعليم اليوم يسير بسرعة س متسمة على اثنين ، اذن فلن تدارك ذلك التخلف ما لم نعمل حينا ويدون تردد على رفع مستوى التعليم .

ثم اجاب عن السؤال الرابع وهو تحديد المشاكل والصعوبات التي تحول دون اتمام تعليم العلوم فقال: بصفة عامة تفت امام تقدم اللغة العربية ثلاثة مراحل :

الاولى : مشكلة اصلاح حروف الطياعة
بالعربية ، وهذه المشكلة حلت عندنا في المغرب

ونشرت جريدة « العلم » بحثا لل والاستاذ احمد الاخضر في نطاق الاستفتاء جاء فيه : انه من السهل البسيط جدا تلقين العلوم بالعربية ويصطلاحات عربية صحيحة في مستوى اية لغة راقية . ولكن دون اغفال الاساس وهو تهيئة المدة اي الادوات الفنية التقنية لتدريس العلوم في نفس المستوى واكرر واللح على هذه العبارة « وهي في نفس المستوى » .

تعليم بلا مراجع .. يعتبر ناقصا

ثم اجاب الاستاذ احمد الاخضر عن السؤال الثالث حول ازيدiad فرص تلقين العلوم بالعربية وتدريسها بالعربية بأن هذا امر طبيعي لكن بشروط : (1) التخصص وهو ان يتخصص كل مغربي في فرع من العلوم يعني ان يتقن تخصصه ثم بعد ذلك ان ينفرغ معلوماته في لغته العربية . وبذلك نتوفر على المراجع العلمية التي تعوزنا . ومن المعلوم ان الكتاب المدرسي محدود القائمة فتلقينة المدارس الحرة الذين يتعلمون الرياضيات والفيزياء والكيمياء والطبيعيات بالعربية يفتقرن اولا الى كتاب علمي مدرسي في هذه المواد . واذا كان هناك كتاب في هذه العلوم فانه منخفض المستوى بالنسبة الى الكتب العلمية الاجنبية . وثانيا ، ليست هناك فرصة البتة لللاميذ لتوضيع او تركيز تلك المعلومات التي يملكون مبادئها في القسم واعني المجالات والكتب والدوريات العلمية البسطة في العربية .

ولابد في هذا المجال من القيام ببعض تأليف الكتب المتواالية في اللغة العربية لان تعليما بدون مراجع يعتبر ناقصا . واذا نحن استجذنا بالبلاد العربية فسنجد ان حصيلتها في هذا الميدان هزيلة لان الكتاب المدرسي العربي مختلف عن الكتاب الاجنبي بما يتعدي 60٪ وان من اللازم والاكييد اعادة النظر في تأليف الكتب المدرسية وتلقيتها يجب ان يراعي بدوره المستوى الذي عليه الكتاب في البلاد الاجنبية .

(2) عدم توفر المراجع ، فنحن نفتقرن جدا في هذا المجال مع انها اساسية فما العمل اذن ؟ يجب القيام بعملين نورا :

حرف «x» الفرنسية التي اخذت بدورها عن «x» الإسبانية التي بدورها ترجمت عن حرف الشين العربية التي تدل على الشيء الذي يبحث عنه . فيجب اذن كتابة ش لاس لأن ش معناها شيء ، وس ليس لها معنى .

والشكل الثاني للمصطلحات وهو أنه يجب الانتباع بان اللغات الأروبية متقدمة جدا بالنسبة إلى وضع المصطلحات العلمية ، لذلك لا تجد غضاضة في الالتجاء إلى الاخذ من الانفاظ اللاتينية واليونانية .

والصعوبة الثانية من عدم مسايرتنا للمصطلحات يعني انتا لا نضع في الحين والتو المقابل العربي للمصطلح الاروبي وكمثال على ذلك : في المصطلحات العلمية الدولية توضع الفاظ قبل جلب المصطلح وبعدة للدلالة على معانٍ موحدة متنوعة وتسمى بالعربية تارة بالتصدرات والمتطرفات او السوابق واللواحق او الاماميات والخلفيات .. الخ كـ sous و infra و ose و eux و ique و ite و sie و

الخ من اللواحق . ومن المعلوم ان لكل لفظة معنى خاصا ، فلو وضع العالم العربي من اول الامر المقابلات العربية لهذه الحروف لما أصبحنا الي يوم امام هذه الببلة المؤسنة سيمانا وان العلم يتقدم بسرعة فائقة والمصطلحات توضع بسرعة لا تقل عنها . ولا اخفي سرا اذا قلت بأنه توضع الي يوم قرابة الخمسين لفظة جديدة في كل شهر .

ففي ميدان التقنية بالضبط يوجد معجم انجليزي فرنسي م مقابل للمصطلحات التقنية خاصة بالمهندسين والهندسة نقط من تأليف « كبریدج » به 100 الف مصطلح بينما نجد في مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي اترها مجمع اللغة العربية في مختلف العلوم ، في القانون والطب والكيمياء والرياضيات والهندسة ، والبيولوجيا وعلم الصحة ، والباتريبا والتشريرج وعلم النبات وعلم الحيوان وعلم الاحياء وعلم الطباعة وعلم التصوير وعلم التاريخ ، والفلسفة والموسيقى وكل العلوم نجد 11.334 لفظة . ولو ارادت مجاعنا ان نضع معيما كالذي اشرنا اليه بالسرعة التي تسير عليها لتطلب منها ذلك قرنا ونصف قرن من الزمان . فهل من يتعظ ؟ وهل من يرى الحقيقة على وجهها الواقع ؟

« والقينا على الاستاذ الاخضر سؤالا آخر

بالمشروع المغربي المعروف الذي تبنته الحكومة واصبح في يدها من حيث الاستفلال .

الثانية : مشكلة المصطلحات العلمية والتقنية ، وفيما يرجع لهذه النقطة ما زال العالم العربي يتخطى في مسالكها .

اما مشكل المصطلح العلمي في العالم العربي فاته اتي اولا : من عدم التوحيد ، وعدم التوحيد يأتي من عدم التمسك بالفصحي ، وللدليل على ذلك هذا المثال: فقد وضع باحث لغوي عربي للفظة الفرنسية La voix لفظة « حس » شارحا بأن لفظة « حس » شائعة في بلاده وتعني صوت الحلق ، وهو ما يقابل عندنا في عامتنا لفظة « حلق » عندما نقول مثلا : سمعت حلقه ، والكلمة موجودة عند الجاحظ حيث قال : « ان المقابلة لهم حلق جميلة في الفباء » فالحلق اذن عندنا وهي فصيحة ولكن مع ذلك استعملت لفظة « حس » .

وثانيا : عدم التحريري والدقة في الفصحي عند انتقاء الالفاظ ومثال ذلك : لفظة « ايسيلبرج » وهي لفظة المانية بمعنى « جبل منفرد » ترجموا هذه الكلمة « بجبل مفرد » و « جبل منعزل » و « الطود » الخ . والتجاووا اخيرا الى لفظة « انسيلبريج » مع ان في « المخصص » لابن سيده كلمة : القرن : هو الجبل المنفرد .

وثالثا : عدم الدقة في مركبة المصطلح ، ونجد مثلا لذلك في لفظة « ركام » العربية التي لها مصطلحات كثيرة « كالمورين » الفرنسية و « الكاو » الفرنسية و « الاما » و « الطا » كلها تقابل « ركام » .. الخ ، وهناك من يقول بأن كلمات كثيرة في الفرنسية لها معانٍ مختلفة وان كان اللون واحدا مثلا : pecu جلد الفرنسية لها معان كجلد الانسان والليمون وغيره وهذا مقبول موجود في اللغة المتداولة لكنه غير مسموح به البتة في اللغة العلمية ، فلفظة الجلد الفرنسية وهي لفظة عامة تطلق على معانٍ مختلفة في العلوم وكل مفهوم لفظ خاص .

والقاميس تعطي في اللغات الاروبية معنى محدودا للكلمة لا يتحمل نسخه او تبديله ليحل مكانها آخر .

وكذلك هناك عدم البحث عن الاصل الحقيقي للمصطلح ، ومن الامثلة على ذلك حرف «س» الذي يستعمل في الجير في بعض المدارس فقد ترجموها عن

ثالثا : - واثناء ذلك - تجريد القواميس العربية وكتب اللغة وتصنيف موادها تصنينا ترتيباً حسب المعاني وحسب الحروف .

والعمل الاخير يعني تجريد القواميس وكتب اللغة - وهو العمل الذي يسبق وضع المصطلحات وذلك للمحافظة على وحدة اللغة العربية وجعل العربية المعاصرة نكهة للعربية الفصحى حتى لا يقع انفصال بين عربية اليوم وعربية الامس »

وفي الحقيقة كان التجريد هو نقطة البداية، ونحن مضطرون الى العمل بالاثنين: وضع المصطلحات والتجريد . لأن اللغة تتجدد وتصلح ما فانها .

وبديهي انه لا يفهم من هذا كله ان مثل هذه الاعمال لا يستطيع شخص واحد ان يقوم بها .

اذا ان مما يرتاح اليه الضمير ان المفترض بجراته في دراسة اللغة العربية على حق وجهها واثارة الغبار عن افكار جادة ، فانتنا نلاحظ اليوم في العالم العربي حركة ونشاطاً في وضع المعاجم وفي التعریب كانت انتلاقات لدعوة المغرب في هذا الميدان . لأن المغاربة يشددون على نفسمهم كما يشددون على غيرهم غایتهم في ذلك الوصول الى العمل المتقن لا الملهل . كما انهم ينددون ذاتهم ويضعون امامهم الحقائق وان كانت مرةً ولكن شجاعتهم لجأة المشاكل لما يبنيء بمستقبل زاهر للغة العربية ولمستوى التعليم العربي » .

اما المشكل الثالث وهو تبسيط النحو ، ففي الحقيقة ليس بمشكل لأن اللغات الاوربية هوما ليس لها نحو بمعنى قواعد قياسية . فاللغات الاجنبية لا تكتسب الا بالسماع والمارسة . اما اللغة العربية فلها تقواعد منها الثابت ومنها غير الثابت ، والثابت منها اكثر من غير الثابت ، ولها اوزان وتصاريف منطقية ، ولها قواعد قياسية . فهي من هذه الناحية اسهل اللغات ولكن الشيء الذي يشتكي منه اوئلئك الذين يتمهونها بصعوبة النحو هو ان اللغة العربية لا تعلم في المدارس كما يجب ان تعلم والعيوب كله ليس في النحو العربي ولكن : اولا : في الابواب الضرورية للنحو ، ثانيا : في كيفية ومنهج التقليدين .

ضممه اتنا نسمع بوضع معاجم وموسوعات ودائرات معارف ولا زالت توضع الى الان في العالم العربي ».

واجاب الاستاذ الاخضر : « لا اعرف في العالم العربي ان هناك دائرة معارف بمعنى الكلمة انتهت العمل منها ولا موسوعة اكتملت او انجزت ، انا هناك شبه دائرات معارف وشبه موسوعات مع عدم اغفال ان احسن موسوعة تظهر الان هي موسوعة مؤاز انرام البستاني ، التي لم يصدر منها الى يومنا هذا الا خمسة اجزاء من حرف « ا » الى العين او الفين اظن .. ولماذا هذا كله ؟ لأن دائرة المعرف او الموسوعة هي مجموعة معاجم مختصة وناتمة ، وبما انا لم نضع الى يومنا هذا معاجم مختصة ناتمة ، فلا يمكن لاي موسوعة في العلوم ان تكتمل .. وهذا يعني اتنا ابتدأنا من حيث انتهى الآخرون !!

اما أصحاب المعاجم فلم يخرجوا الى حد الان الا ما يسمى بمضفات المعاجم .

والحل اذن امام المصطلحات هو :

اولا : للحافظة على المستوى يجب ترجمة الكتب المدرسية - لا وضعها - ترجمة وافية مختصرة صادقة امينة ومسيرة جملة مدركاً مدركاً ومنهوماً منهوماً بدون الفرار من المصطلحات ولو ادى ذلك الى استعمال المصطلح الاجنبي موقتاً للحافظة على الوان المعاني كما فعلت الامم الاوربية قبلنا اذ ترجمت الكتب المدرسية الفرنسية الى لغاتها بدخول المصطلحات الفرنسية ، وتخرجت انواع في المستوى قامت بتأليف كتبها المدرسية في المستوى ايضاً .

ثانيا : وضع المعاجم المختصة في اقرب وقت ويدون تردد . وعرضها على مؤتمرات دورية بالبلاد العربية بعد توزيعها من قبل على الهيئات المختصة.